ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اى امر فى القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقطب فى وجهه
وبسر اتباع لعبس ثم ادبر الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى
ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله تعالى
ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم تعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا
وما ادريك ما سقر تفخيم لشانها وقوله تع لا تبقى ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى
التعظيم والمعنى لا تبقى على شىء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالى الجلد او لائحة
للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون
امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى
الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى
كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه
ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة فى
الصلوة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يواخذ به بانواع العذاب تتولاه الزبانية وقرئ
تسعة عشر بسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
كيمين وايمن اى تسعة كل عشير جمع يعنى نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقبوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم
اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش
اتعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزائهم به واستبعادهم ان
يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله
بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله و
صدق القرآن لما راوا ذلك موافقا لما فى كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او
بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اى فى ذلك وهو تاكيد
للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهه وليقول الذين فى
قلوبهم مرض شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة والكافرون

الجازمون فى التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اى شىء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل
وقيل ونيتهم عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ فى الصور بدل او بيان ليوم الفصل
فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه الصلوة والسلام سئل عنه
فقال يحشرون عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم
يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع و
بعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم
فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين فى الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء
الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين
للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين من الخيلاء وفتحت السماء وشققت وقرا الكوفيون
بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او فصارت ذات
ابواب وسيرت الجبال اى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ يرى على صورة
الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع
رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فتحها فى مجازهم
عليها كالمضمار فانه الموضع الذى يضمر فيه الخيل او مجدة فى ترصد الكفرة لئلا يشذ
منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مآبا مرجعا
ومأوى لابثين فيها وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة لما استبعدوه
حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين ويهدى المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد
الى حصر الممكنات وكيف والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم و
كيف واعتبار ونسبة وما هى وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع
لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع و
حمزة ويعقوب وحفص ادبر على المضى والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا
الكبر اى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف
منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر تمييز اى لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة او كبرت منذرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)